الأصول الجامعة بين كبرى الفرق الإسلامية

The Unanimous Principles between the Major Islamic Sects

الدكتور عبد الحميد خرّوب*

ABSTRACT

The Muslim nation shows great diversity in many ways: Ethnical, lingual, tribal, racial, colour, cultural, etc. Nevertheless, such differences have never been supposed to impede their way to their unity. The Muslim nation has far more reasons and mutual foundations to be united. But unfortunately, the Muslim history witnesses squabbles and skirmishes between different sects of this otherwise one Ummah. These disputes led us to the recesses of ignorance and intolerance, which in turn left us lagging behind the world and advancement, and now, we are called the third world, which is not an honour any way.

We need to work on the similarities between different sects of the Muslim nation and let them learn how to live together keeping their differences. So that they may get united. All the Muslims sects fundamentally believe in the same set of beliefs, practices, and rituals. The differences in these areas are the differences of diversity and extensions, not of contradiction. This diversity is the beauty of deliberation and discussion, hence a reason for knowledge to grow, it should not be a matter of contentions. We need to highlight the mutual common grounds of Islamic beliefs and religiosity among the sects to unite this nation. We need to teach how to tolerate and respect each other with difference of opinions. We should encourage constructive dialogues between the Muslims sects and let them understand point of views of each other and thus remove the misconception about; each other. We should curb the contentious and discordant voices and build up an atmosphere where a healthy, tolerant and heterogeneous society may emerge and pave the way to Muslim unity and thence to success in this life and the life to come after death. In this perspective, the author of his present study explores to find the teachings and guidance of Islam. This is the theme of the present study.

Keywords: *Muslim Nation, Dialogue, Understanding, Differences*

* أستاذ مساعد بقسم الحديث وعلومه ، الجامعة الإسلامية العالمية إسلام آباد

وحدة المسلمين فريضة من فرائض الدّين،ومطلب شرعي عظيم،ومقصد من أجلّ مقاصد الشريعة الإسلامية،والدلائل عليها قطعية،من القرآن الكريم والسنّة النّبوية حيث وردت نصوص كثيرة،تدعو المسلمين إلى الوحدة والاتحاد[١]،وتأمرهم بالاستمساك بحبل الله تعالى[٢]والألفة فيما بينهم،واجتماع الكلمة،والتعاون،والتآزر ،والتكاتف[٣]،وتنهاهم عن التشتّت والتفرّق،والتمزّق،والتخاصم[٤]،إلاّ أنّ الطائفية كرّست الخصومة بين المسلمين،وصيّرتهم فرقا متصارعة،وأحزابا متناحرة وهي لازالت حاضرة بقوّة في واقعنا،وتصطنع العقبات التي تعيق وحدة الأمّة ونهضتها.

والسبيل إلى الخروج من هذا الواقع المرير،أن نجفّف منابع الفرقة،من خلال توجيه إراداتنا،وعزائمنا ومشاعرنا،وما بأنفسنا،نحو وحدة الأمّة،ونعيد قراءة تراثنا قراءة جديدة،ونتعامل معه بالأسلوب العلمي،المحلّى بالموضوعية والدقة في النقل والتحقيق وننظر فيه بمنظار الباحث العدل،الذي يتقصّى الحقيقة أنّى كانت،وكيفما كانت ونطوي المسافات البعيدة بالبناء والتشييد،لابالخصومة والتنديد،ونعبّد الطريق بالوفاق لابالشقاق،وبالحقائق لا بالأوهام،ونرفع راية الائتلاف لاراية الاختلاف وننقل خلافاتنا من الطائفية المظلمة،إلى المذهبية الإسلامية النيّرة،ونحذر من أصحاب الأقلام المأجورة،وتجار الطائفية،والمتعصّبين الذين إن وجدوا لخصومهم حسنات،تضايقوا منها وستروها،وإن وجدوا لهم سيئة نفخوا فيها وأذاعوها،وأن نواجه الواقع بفهم،وصبر،ومصابرة ونتعاون على تشييد صرح الحقائق العلمية لتطهير التراث الإسلامي من الدّخيل،هذا التراث الذي لم يكن تراثا زهيدا،منغلقا على نفسه،بل كان تراثا زاخرا بأنواع العلوم والمعارف والفنون في شتى المجالات منفتحا على غيره،متّصلا بتراث الحضارات القديمة،حيث كان لدخول الأجناس المختلفة في الإسلام،ومخالطة المسلمين لغيرهم،والترجمة النّشيطة المتنوّعة،أثر كبير في نقل العلوم والمعارف،والفلسفات المصحوبة بالدّخيل إلى ساحة الإسلام،والإسهام في نشوء

الطائفية التي أنتجت كمّا هائلا من الرّوايات الموضوعة،التي تضرم نار الفرقة بين المسلمين.

إنّ النّظر الدقيق في تراثنا،والتفتيش فيه بعمق،ووزنه بميزان الشّرع،يؤدّي إلى كشف الدّخيل فيه،وتحديد موقعه،وبيان وهنه،وتفنيد الشّبهات،وقطع حبل المتمسكين بها،والمروّجين لها،وتعميق المفاهيم،ووضوح الرؤى،والمراجعة والتصحيح وتجديد الخطاب الإسلامي،والانفتاح على الآخر،ونشر ثقافة التعايش السّلمي والتمييز بين التراث والوحي،وبين الثوابت والمتغيرات.

وإنّ هناك خلافات كثيرة،تقع ضمن دائرة الخطأ والصّواب،تسلّلت من التراث،وتموقعت في دائرة الكفر والإيمان،وتسربلت بطابع القداسة والوحي وانطلقت سهامها المسمومة،تفتك بوحدة المسلمين،لذا يجب أن يكون الشرع الحنيف وحده،هو المعيار والميزان،في إطلاق ألفاظ الكفر،والإيمان،والتفسيق والتبديع،كي نقترب جميعا من الوحدة المنشودة.

ومن عظمة الإسلام،أنه جعل الوحدة بين المسلمين في الأصول،وفسح الطريق للخلاف في الفروع،كي تتمّ مواكبة التغيير والتطور في واقع الحياة واستيعاب القضايا المستجدة في إطار مبادئه،إلاّ أنّ واقع المسلمين طغى عليه الخلاف المقيت في الفروع،وغدا هذا المظهر مع الزّمن،يتموقع في تفكير المسلمين وفي خطاباتهم ومعاملاتهم،حتى لكأنّ مايختلف فيه المسلمون أكثر مما يجتمعون عليه،وهذا خلاف الحقيقة التي يجلّيها البحث العلمي،والتفكير الصحيح،والتاريخ الصادق.

والأصول التي أوجب الإسلام الوحدة فيها،هي:وحدة العقيدة،ووحدة الشريعة،ووحدة الأمّة،ومساحة هذه الوحدة في الأصول،كبيرة وواسعة جدا،وفيما يلي صورة من هذه الوحدة القائمة فعلا بين المسلمين في الأصول،والتي تتجلّى في:

أ . وحدة العقيدة:

مع كلّ ماحدث من خلاف في قضايا التنزيه والتشبيه،بسبب اختلاف المسالك في استعمال العقل والتأويل للنّصوص بين مكثر،ومقتصد،ومقلّ [٥]،فإنّ هناك قاسما مشتركا بين الجميع،حيث يتفق أهل السنّة والإباضية والإماميّة في الإيمان بأصول الإسلام العقائدية الكبرى،وهي:

١ – الإيمان بالله تعالى،وتوحيده في الذات والصفات والفعل والعبادة.

٢ – الإيمان بالنّبي ﷺ وأنّه خاتم النّبيّين،والإيمان بجميع الأنبياء والمرسلين.

٣ – الإيمان بالملائكة واليوم الآخر،والقضاء والقدر خيره شرّه.

٤ – الإيمان بالقرآن الكريم،وأنّه الكتاب المنزّل من عند الله تعالى عن طريق الأمين جبريل عليه السلام على الرسول الكريم محمدﷺ المنقول إلينا بالتواتر،المتعبد بتلاوته،وهو المجموع بين دفتي المصحف الشريف ولا قرآن غيره،والإيمان بجميع الكتب السماوية.

إنّ وحدة الأمّة الإسلامية،ليست وحدة ننشئها من عدم،بل هي وحدة كانت قائمة وموجودة فعلا،ثم دبّت إليها عوامل الضّعف تنخرها شيئا فشيئا،حتى تلاشت مع الزّمن،ولكنّها لم تمت،بل هي بحاجة إلى من يعبّد لها الطريق،ويزيل عنها طبقات الجليد التي تراكمت فوقها،ويبعثها من جديد.

وحدة الشريعة:

يؤمن أهل السنّة والإباضية والإمامية،بأنّ الشريعة الإسلامية المتمثلة في القرآن الكريم،وسنّة النّبي ﷺ، هي مصدر التشريع والأحكام،فما أحلّه القرآن الكريم والسنّة النبوية،فهو حلال،وما حرّماه فهو حرام،والأصول الباقية كالإجماع والقياس وغير ذلك،لاقيمة لها إلا باستنادها إلى القرآن والسنّة.

وقد اتفقوا على أصول العبادات والمعاملات،فجميعهم يؤمن بقواعد الإسلام وأركانه،فالصّلاة والزكاة والصيام والحج،كلّها فرائض واجبة،ولاتطلق كلمة

مسلم على من ينكرها،بل إنّ مساحة الاتفاق أكبر من ذلك بكثير،فالجميع يؤمن بأنّه لاصلاة بغير وضوء،وبجواز التيمم عند الضّرورة ،ولئن اختلفوا في غسل الأذنيين أو مسحهما،أو في الرفع والإرسال،والقبض والسدل،فهي مسائل فرعية اختلف فيها علماء الفرقة الواحدة،كما أنّهم جميعا يتفقون على أنّ شهر الصيام،هو شهر رمضان وليس غيره من شهور السنة،وأنّ الصيام يبدأ من بزوغ الفجر إلى غروب الشّمس،والخلاف في بعض الأحكام المتعلقة بالصوم،كالمفطرات والقضاء وغير ذلك،وهي أمور غير مؤثرة،بل هي قائمة على الاجتهاد في فهم أدلة الكتاب والسنّة،كما أنهم جميعا يؤمنون أنّ الحج يكون لبيت الله الحرام في مكة المكرمة وإقامة شعائره،وليس هناك حج لغير بيت الله الحرام،وأما مبطلات الحج،وغيرها من فقهياته،فهي محكومة بالاجتهاد القائم على الدليل،وهي أمور غير مؤثرة في أصل هذه العبادات.

ويؤمنون كذلك بأنّ الزكاة فريضة،أوجبها الله تعالى على الأغنياء تؤدى لمستحقيها،ولئن اختلفوا في وجوب الزكاة على بعض الأشياء،فهو اختلاف ليس في الأصل،بل في الاجتهاد الذي لا يخلو منه علماء المذهب الواحد،بل نجد أحيانا أقوالا كثيرة في المذهب الواحد،منها المتشدد والمتساهل والمعتدل،وعلى أولي الألباب من الأمة الإسلامية،أن ينتقوا من تلك الأقوال أقربها إلى روح الشريعة الإسلامية،لا أن تكون تلك الاجتهادات سببا في الصراع.

ومساحة الاتفاق في دائرة المعاملات واسعة جدا،فجميعهم يتفقون على اجتناب المحرمات،في عقود الزواج والبيع والشراء،وتحريم القتل بغير حقّ،وتحريم أكل الميتة ولحم الخنزير وشرب الخمر،وكلّ مسكّر،والزنا والرّبا والسرقة والغشّ والاحتكار،والاعتداء والظلم،وشهادة الزّور،كما أنّهم يسعون للتمكين لشرع الله تعالى،وإقامة فرائضه.

وحدة الأمّة:

إنّ تنوّع المسلمين إلى شعوب وقبائل وأجناس وألوان وقوميات وألسنة واختلاف عاداتهم وتقاليدهم وأعرافهم، لم يكن أبدا عائقا أمام وحدتهم،ولم تمنعهم العقبات التي تعترض طريقهم،من الإيمان بأنّ وحدة الأمّة،من الأصول الثابتة بكتاب الله تعالى وسنّة رسوله ﷺ وأنّ الأخوة الإسلامية،فريضة شرعية،لاخلاف في الإيمان بها بين طوائف المسلمين،بل إنّهم جميعا يؤمنون بأنّ رابطة الأخوّة الإيمانية مقدّمة على الروابط المذهبية،والتنظيمية،والحزبية،وأنّ كلّ مايتعارض مع أحكام الإسلام وتعاليمه،فهو مطروح وردّ،إلاّ أنّ المفاهيم المغلوطة التي وجدت طريقها إلى المسلمين،وعشعشت في أذهانهم وفرّخت الأحقاد والعداوات،والظّنون السيّئة .

مزّقت وحدة الأمّة،وشتّت جمعها،وأذهبت ريحها وبدّدت طاقاتها،وجعلتها أمّة مستضعفة،تضيق بأبنائها،وتنشرح لأعدائها،وكلّما أرادت النّهوض أثقلتها القيود وجعلتها في مؤخّرة الرّكب،بعد أن كانت أميرته،وخادمة بعد أن كانت سيّدة وبعبارة لطيفة تنتمي إلى العالم الثالث.

ورغم ذلك كلّه، لم ينقطع الخير في هذه الأمّة،بل لاحت بوادر الفجر فيها،وتقدّمت قوافل الشهداء،في مواجهة الغزاة والمحتلّين،وتعالت صيحات النّخبة منها تنادي بالوحدة،وكثرت شعاراتها،وظهرت الجوامع الفقهية،والجمعيات الدّعوية والملتقيات الفكرية،والمؤتمرات العلمية،والتنظيمات الحزبية،وهي كلّها على تنوّعها واختلاف مشاربها،تتألمّ للاختلاف وتدعو للائتلاف،وقد كتبت عن الوحدة مقالات،وطبعت باسمها كتب ومجلات،وصارت محور الاجتماعات،وعنوان المحاضرات،وأدرجت مفاهيمها في المناهج التعليمية المتعدّدة،لتتربّى الأجيال على ضرورتها وأهمّيتها،وتشكلّ آليات،تعبّد طريق عودة الأمّة إلى وحدتها،وتبيّن أنّ المتّفق عليه بين المسلمين،أكبر بكثير ممّا اختلفوا فيه،وهذه الجهود الرّامية إلى وحدة الأمّة،تدفعنا إلى تحديد موقفنا من بين ثلاثة خيارات متباينة،وهي:

١ . **اعتزال جميع الفرق:**

لعلّ البعض يتعلّل في اعتزال جميع الفرق،بحديث النّبي ﷺ الذي رواه عنه حذيفة بن اليمان_،والذي يحثّ فيه المسلمين على وجوب لزوم جماعة المسلمين وإمامهم،ولو كان هؤلاء الأمراء عصاة،والنّهي عن الخروج عليهم،لما في ذلك من مفسدة عظيمة،فإن لم يكن للمسلمين جماعة،فالاعتزال أولى،إلا أنّ هذا الاعتزال يكون أولى في حقّ الفرد الذي يخشى على نفسه الفتنة في دينه،وأمّا مجموع المسلمين،فواجب عليهم أن يسعوا لإقامة الجماعة،وتعيين الإمام الذي يتولّى شؤونهم(٦).

٢ . **المخاصمة والصّراع:**

يبدأ التصادم من تصوّرك لمخالفك بصورة مقيتة،تجعلك تضمر له العدواة في نفسك،وتقلّل من شأنه وقدره،وتسيء الظنّ به،وحتىّ لو عمل عملا صالحا فإنّك تظنّ أنّه ما أراد بذلك إلا أن يخفي وجه الحقيقي عنك،فلا سيئة غفرتها له ولا حسنة قبلتها منه.

إنّ هذا الخيار يدفع أصحابه إلى التشنيع بالفرق المخالفة،ثمّ يتطوّر بعد ذلك إلى قتل الأبرياء وإراقة الدماء،وتحدث مفاسد عظيمة،لاخلاف في حرمتها وتضيع الأخوّة بين المسلمين التي هي فرض بالكتاب والسنّة،فيقام الفرع،ويهدم الأصل!.

٣ . **التقارب والتعايش:**

التقارب من الاقتصاد والبعد عن المبالغة(٧)،وهو يسعى للحشد حول كليّات الإسلام وثوابته المقرّرة(٨)،وأصحابه يسعون إلى التقريب بين كبرى الفرق الإسلامية،وتضييق دائرة الخلاف،ونقله من الخلاف العقائدي إلى الخلاف الفقهي والسياسي،ومن أصول الدين،إلى أصول المذهب،وتحرير الفروع من الأصول.

إنّ التقارب هو السعي لتحقيق الجماعة،والقضاء على الفرقة،حيث أمرنا النّبي ﷺ بالالتزام بالجماعة،وحذّرنا من شرّ الفرقة(٩).

والتقارب في مراحله الأولى،يكون بالاطلاع على تراث كلّ فرقة،ومحاولة تقصّي الأسباب الحقيقية للفرقة بين المسلمين.

والتقريب لايعني محو المذهبية،وإلغائها،فإنّ هذا لايمكن،كما أنّه لايعدّ عملا علميا،وليس في ذلك سعة،بل تضييق على الأمّة،وإنّما يعني العمل على إنجاز قواسم مشتركة،تجمع شمل المسلمين،وتمحو الشكوك والظّنون السيّئة،وقد كان هذا الأمر في غاية الوضوح لأصحاب التقارب(١٠).

وقد أثمرت جهود العلماء في الأربعينيات من القرن الماضي،عن تأسيس دار التقريب بين المذاهب الإسلامية في مصر،وأصدرت مجلة "رسالة الإسلام"،التي كانت ترجمان أفكارها،وكان من أعضاء هذه المؤسسة:الشيخ مصطفى المراغي والشيخ محمد شلتوت،والشيخ مصطفى عبد الرزاق،ومن الشيعة السيد محمد حسين آل كاشف الغطاء،والسيد جواد مغنية،والسيد شرف الدين الموسوي وغيرهم وتتابعت الجهود،فأنشئت في الأردن مؤسسة آل البيت للفكر الإسلامي تحمل نفس الرسالة،وفي سنة ١٩٨٤م اهتمت مؤسسة الإمام الخوئي بالتقريب بين المذاهب الإسلامية،وعقدت مؤتمرات عديدة اجتمع فيها علماء من مختلف المذاهب الإسلامية،وأنشئت في طهران سنة ١٩٩١م،مؤسسة المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية.

كما أنّ المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة،التي أنشئت في سنة ١٩٨٢م،عقدت عدة ندوات ومؤتمرات للتقريب بين المذاهب الإسلامية(١١)

وممّا يؤسف له،أنّ بعض من يرفع شعار التقريب،اتّخذه غطاء للتبشير والاستقطاب،وتمرير مشاريع سياسية،نشرت الفوضى،وزعزعت الأمن، وزادت من حدّة النزاع والخلاف بين المسلمين،ومع كلّ ذلك فلاينبغي أن نيأس ونستسلم

للتخلّي عن السعي لوحدة المسلمين،بل علينا أن نبحث عن آليات جديدة،نصحّح بها مسارنا،ومنطلقات قويّة تعمّق فهمنا،ولعلّ التذكير ببعض الأمور الضرورية،يوفّر جوّا هادئا للحوار والتعايش السّلمي،ويحيي المبادرة فينا،ويبقيها يقظة نشطة،وهي من قائمة مفردات التواصي بالحقّ،والصّبر،ومنها:

١ . نوايا حسنة لا ظنون سيئة:

النّوايا الحسنة،أساس كلّ بناء ثابت أمام عواصف الاختلاف،وعليها تبنى المقاصد،وتتحقّق الأهداف،والأعمال التي يخالطها سوء الظنّ(١٢)،تكون هشّة ولاتلبث أن تتلاشى وتندثر،وتنثرها الرياح،وأخلاقيات الإسلام بعيدة عن هذه الآفة،بل إنّ الشرع الحنيف ينهى عن الوقوع في معاصي القلوب،التي تفتك بالإنسان،وتوقعه في الآثام(١٣).

وقد نجد أقلاما كثيرة،تكتب عن التقريب،وألسنة لاتحصى تنادي بوحدة المسلمين،ولكن ذلك كلّه لايغني شيئا،حتى تتوجع القلوب لفرقة المسلمين،وتخلص النوايا،وتصدق الإرادات في إصلاح ذات البين،وإذا ما اتّخذ البعض التقريب وسيلة للتبشير داخل المسلمين،فلاينبغي علينا أن ننفض أيدينا منه،ونيأس من جمع الشمل بل علينا أن نكثّف جهودنا لتعلو الحقائق على الدعايات،ولا نتيح الفرصة لأسباب الفتنة بالتجديد.

٢ . خلاف لاخصام:

نحن نختلف في المأكل والملبس والشكل واللّون واللّغة والعادات والوظائف ومع ذلك فلم يؤثّر علينا هذا الاختلاف،ولم يدفعنا إلى التنافر والتنازع والاختصام والاحتراب.

إنّ ديننا الحنيف،لايدعو إلى التنازع،بل يحذّر منه،ولايشحن أتباعه بالخصومة والعداوة،وإنما الذي يدعو إلى ذلك ويسبب التصادم والصراع،هو التديّن

المغشوش،الذي يتستر تحته الفهم السقيم لروح الشريعة الإسلامية،والرّجل الخصم يبغضه الله تعالى(١٤)،والخصومة لا تنتج غير الأحقاد،ولا تورث غير النّفاق(١٥).

ومأساة المسلمين اليوم ليست في الاختلاف،فذلك أمر لايمكن محوه،بل مأساتنا في الخصومات التي يبرأ منها ديننا الحنيف،والفرق بين الاختلاف والخصومة،كالفرق بين الماء والنّار،فالاختلاف في استنباط أحكام الشّرع،وفق أصوله المقرّرة،هو خير للأمّة،ودليل على نشاط الحياة الفكرية،وأمّا الخصومة فإنّها نظرة ضيّقة متحيّزة ترى الأشياء من زواية محدّدة،ولا ترى الخير عند غيرها(١٦).

٣ . تسامح لا انتقام:

يزخر القرآن الكريم والسنّة النّبوية بالدعوة إلى الأخلاق الرفيعة التي منها العفو والتسامح،وانتقاء أحسن الكلام (١٧)،و دعوة الله تعالى لعباده أن ينتقوا أحسن الكلام،لأنّ الكلمة ليست صوتا يقرع الآذان فحسب،بل عاملا من عوامل التغيير الاجتماعي،لذلك على الإنسان أن يتخيّر كلامه،وينتقيه كما ينتقي أطايب التمر،فالكلمة الحسنة تطرب السمع وتفتح القلب،وتهزّ النفس،ويغمرها خير كثير،فتتحوّل العداوة المضمرة،إلى صداقة حميمة(١٨).

وقد كان الرّسول ﷺ المثل الأعلى في التسامح،مع الأعداء والأصدقاء من ذلك:

أ – خرج النّبي ﷺ مع أصحابه من غير سلاح قاصدا مكة للعمرة،ولكن قريشا منعته من الدخول،وثارت ثائرة أصحابه،وأشاروا عليه بدخولها بالقوة،ومحاربة القوم الذين أخرجوهم من ديارهم بغير حق،وصادروا كل ممتلكاتهم،ولو قاتلوهم لما كانوا ظالمين،ولكن الرّسول ﷺ لم يكن أخا ثأر وانتقام،إنه رحمة للعالمين،فآثر السلام على الحرب التي ليس فيها إلا القساوة والدمار،ليس فيها إلا اليتامى والأرامل والثكالى والدماء،إنّ رحمته أبت أن يهلك القوم وهم على ضلالتهم،كان يريد لهم الخير،يريد أن تتحرر عقولهم من أوهامها

وأباطيلها،يريد لهم أن ينبذوا الحجارة التي لاتنفع ولاتضر،كان حريصا على حياتهم،وهم حريصون على قتله ومع ذلك أسرع إلى قبول الصلح،مع أنه كان مجحفا في حق المسلمين،لاخوفا من قريش،بل تغليبا للتسامح على الانتقام.

ب – كان الأعراب يسكنون البوادي والقفار،فاصطحبوا معهم شدّتها وعنفها أينما حلّوا،وكان الواحد منهم يخاطب النّبي ﷺ بجفوة وقساوة،ويناديه باسمه،ويشدّه من ثيابه بقوة،وكان يقابل فظاظتهم وغلظتهم وسوء أدبهم،بالرحمة واللين والعفو والتسامح،والابتسامة والعطاء،فكان كما وصفه الله تعالى في القرآن الكريم(١٩).

ج – كان عبد الله بن أبي بن سلول كبير المنافقين،وخاض في عرض الرّسول ﷺ وتكلم في عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها ،ووصف نفسه الأعز،والرّسول ﷺ بالأذل،ممّا دفع ابنه المؤمن،أن يستأذن الرّسول ﷺ في قتله،فأبى المصطفى،وأمره بإحسان صحبته،وطلب منه أحد أصحابه أن يقتله،فنهاه عن ذلك،حتى لا يشيع بين العرب أنّه ينقلب على أصحابه فيقتلهم،ومع كل الجرائم التي كان عبد الله بن أبي يعملها متسترا بالإيمان،فقد صلّى عليه الرّسول ﷺ واستغفر له،حتى نهاه ربه(٢٠).

هذا غيض من فيض،والمقصود هو أن يغلّب المختلفون منطق العقل على منطق القوّة،وروح التسامح على الانتقام والرحمة على الغلظة،والمحبّة على الحقد.

٤ . تنازل لا مفارقة:

قدوتنا في ذلك الحسن τ،حين تنازل عن الخلافة حقنا لدماء المسلمين وهذا الموقف يرفع صاحبه،ويجعله سيدا ومفخرة في تاريخ الأمّة،ومعلوم أنّ الصلح الذي قام به الحسن بين الفئتين المتقاتلتين من المسلمين،هو التنازل عن الخلافة لمعاويةτ (٢١)،ولا نعني بالتنازل التخلّي عن الدّين ومبادئه،ولكن التنازل هو تغليب المصلحة العامة على المصلحة الخاصّة،أو ترجيح المصلحة الكبرى على المصلحة

الصغرى،يعني اللّيونة في التعامل مع المخالف،والنزول إلى المساحة المتفق عليها،أو بالأحرى تغليب الأهمّ على المهمّ.

٥ . تديّن لا طائفية:

التديّن هو الالتزام بالدّين،وأمّا الطائفية فهي احتكار التديّن،وتعبئة الأتباع بالأحقاد والضغائن وروح الانتقام،والتربّص بمن كان خارج الطائفة،فالتديّن يؤلف،والطائفية تفرّق،والتديّن يملأ النفوس بالمحبّة والمودّة لعباد الله،والطائفية تملأ النفوس بالكراهية والأحقاد على أبناء الدّين الواحد.

وقد تحدّث الشيخ أبو زهرة عن علاقة أئمّة الإسلام ببعضهم،وبيّن أنّهم على اختلافهم،كانوا متواصلين فيما بينهم،وأخذ بعضهم عن بعض(٢٢).

والإمام أبوحنيفة كانت له صلة بأئمة الشيعة،فقد التقى الإمام زيد والباقر،وجعفر الصادق،وغيرهم،وكان يحبّهم،ويأخذ عنهم،إلا أنّه كان مستقلا في تفكيره،ولم يكن تابعا لأيّ منهم(٢٣)،وكان الإمام مالك يختلف كثيرا إلى مجلس الإمام جعفر الصادق(٢٤)،وتتلمذ الإمام فخر الدين الرازي،على يدي أشهر فقهاء الشّيعة في عصره،وتتلمذ محمّد بن مكي العاملي،وهو من أكابر علماء الشيعة على أكثر من أربعين شيخا من أهل السنّة.

٦ . تواصل لا تقاطع:

حكم الإسلام على جميع المسلمين،بأنهم إخوة في الدين(٢٥)،وحتىّ بعد تنازعهم وتخاصمهم،فقد أبقى الإسلام لهم صفة الأخوّة،وأمر بالإصلاح بين المتنازعين(٢٦)،ونهى عن القطيعة والهجران(٢٧)،ويكون هذا التواصل،ليس فقط بالكلمات،بل بالقابلية للتعايش معا،وفضّ النزاعات وحلّ المشاكل التي لايخلو منها مجتمع،بالوسائل السلمية،والخضوع لأحكام الشريعة الغراء،وإزالة العقبات التي تقف في طريق التعايش بين المسلمين المختلفين،وحين نراجع النصوص التي احتوتها بعض

الكتب التي تتغذى منها ثقافة المسلم،نجدها في غير موضعها،إذ أنّها ترسّخ شعور العداوة والحقد والفرقة بين المسلمين.

فمثلا الاعتقاد بأنّ من مقتضيات الشرك الأكبر،أن تكون هناك عداوة بين المشركين والمؤمنين،وأنّه لا يجوز للمؤمن محبّة من كان مشركا،وموالاته،ولوكان من أقرب الأقرباء،وهذا الفهم يجعل علاقة المسلم بغيره في حدود ضيقة جدا وقائمة على الكراهية،والأسوأ من ذلك،أن يكون هذا الفهم،محطة تتزوّد منها مشاعر كلّ طائفة تجاه غيرها،ولا تنتج غير الأحقاد.

وهذا الفهم غريب ودخيل على الإسلام،وتعاليم الدّين تنبذه وتمجّه،وهو يتناقض مع ماقرّرته أحكام الشريعة من التفريق بين الحبّ الذي جبلّت عليه النّفوس كحبّ الوالد لولده،والزّوج لزوجه،والصديق لصديقه،والقريب لقريبه،وبين الحبّ الدّيني الذي يعني الرضا بحال الكافر وكفره.

فقدكان النّبي ﷺ يحبّ عمّه أبا طالب،مع أنّه كان مشركا،ومات على شركه،وقد أخبرنا الله تعالى عن حبّ الرّسول لعمّه، وأنّه ليس في مقدور الرّسول ﷺ أن يحمل من أحبّه على الهداية(٢٨)،وجاءت أسماء رضي الله عنها تسأله ﷺ عن وصال أمّها التي جاءتها راغبة،فأمرها بوصالها(٢٩)، وأنزل الله تعالى فيها قرآنا يتلى إلى يوم القيامة(٣٠)،وأعطى ﷺ لعمر بن الخطّاب حلّة، فأهداها لأخ له،كان مشركا بمكّة(٣١)،بل حتى لو كان الوالدان كافرين،ومن الدعاة للشرك،فقد أمر الله تعالى الأبناء بالإحسان إليهما،ومصاحبتهما بالمعروف،وقد تشدد سعد بن أبي وقاص مع أمه التي حاولت صدّه عن الإسلام بالإضراب عن الطعام حتى يكفر بالله(٣٢)،ومع ذلك نزل القرآن الكريم يأمر الابن المؤمن أن يتلطّف ويلين في معاملة والديه(٣٣)،وأمر الإسلام بالرّفق في كلّ شيء(٣٤)،وأباح زيارة القريب الذي مات على الكفر،بل والبكاء عليه،وقد كان النّبي ﷺ يحثّ على زيارة القبور،لأنّها تذكّر الإنسان بالموت،ويزور قبر أمّه،ويبكي حتّى يبكي من حوله،إلا أنّ الله تعالى لم يأذن

له في الاستغفار لها[٣٥]،كما أنّ الإسلام أجاز عيادة المريض الكافر،حيث كان للنّبي ﷺ غلام يهودي يخدمه،فلمّا مرض عاده،ودعاه للإسلام فأسلم،كما أنّه عاد أبا طالب حين حضر[٣٦].

وهذا يدلّ على أنّ ديننا الحنيف لم يحكم بالعداوة الخالصة لمن لم يكن مسلما،بل جعل العداوة للمعتدي الظالم الغاشم،والمعاملة بالحسنى للمسالم.

وإذا كان الإسلام قد أجاز التواصل مع الكفار والمشركين،وأمر بحسن معاملتهم،والتّعاون معهم على الخير،فإنّه من باب أولى أن يأمر أتباعه بهذه التّعاليم السمحة فيما بينهم.

٧ ـ اعتدال لاغلوّ:

جاءت تعاليم الإسلام داعية إلى الاعتدال،ناهية عن الغلوّ[٣٧]،ومحذّرة من مخاطره التي كانت سببا في هلاك الأمم السابقة[٣٨].

والغلوّ انحراف في التديّن،وتشويه لمعالم الدّين،ومهلكة للفرد والأمم،فهو يبعد الإنسان عن الله تعالى ولايقربه منه،بل إنّ الرّسول ﷺ كان يعلن براءته من الغلاة في التدين،فقد جاءه أناس أظهروا غلوّا في عبادتهم،فأرشدهم إلى نهجه وسنّته وبيّن لهم أنّ من لم يلتزم بسنّته فإنّه بريء منه[٣٩]. لأنّ من سلك طريق الغلوّ،يكون قد رغب عن سنّة المصطفى،وإن ظنّ أنّه الحريص عليها،الملتزم بها،فليست العبرة بما يظنّه الإنسان في نفسه من خير،بل أن يكون هواه تبعا لما جاء به الرسول ﷺ.

وكانت زينب رضي الله عنها تضع حبلا بين ساريتين،حتى إذا تعبت شدّته،فأمر بنزعه، وأخبرهم أنّ على الإنسان أن يصلّي ما دام نشيطا،فإذا غلبه التعب،فعليه أن يستريح[٤٠]،وأراد أناس أن يتقرّبوا إلى الله بالوصال،فنهاهم النّبي رحمة بهم،لما فيه من المشقة والغلوّ،وأن يعملوا على قدر استطاعتهم[٤١].

والغلوّ يكون في الاعتقاد والفهم والسلوك،وهو ظاهرة في أغلب الفرق الإسلامية،وكلّ فرقة لها منه نصيب،مع تفاوت كبير،والمبالغة التي تخرج العمل عن

الحدّ المشروع،من الغلوّ الذي نهينا عنه،لذا علينا أن نتمسك بالتعاليم الشرعية ونعضّ عليها بالنّواجذ،وخاصة في السعي لوحدة الأمة الإسلامية،فلا ندع الخلافات الفرعية،تطغى على الهدف الأسمى والأعظم ولا يمنعنا انحراف المخالف من الاعتراف ببعض الحقّ الذي معه،فلا نغلّب الحكم بالانحراف على الاعتراف ولا نهمل أحدهما،بل نعملهما معا،لأنّ إهمال الاعتراف يحدث هوّة سحيقة بين المختلفين، ويملأ الصدور بالأحقاد والضغائن،ويجعل الوحدة المنشودة بعيدة المنال.

٨ . حوار لا جدال:

أكّد الإسلام على الالتزام بقواعد الحوار،فنهى عن الجدل العقيم،وأمر بالحكمة في الدعوة إليه،وأن تكون الموعظة حسنة،وأمّا في الجدال فقد أمر بالتي هي أحسن(٤٢)،لأنّ الموعظة تكون مع من يوافقنا الرأي،وأمّا الجدال فإنّه يكون مع الذين يخالفوننا،لذا ينبغي اختيار أحسن الأساليب وأفضلها معهم(٤٣).

إنّ التركيز على ثقافة الاعتراف،والتعايش بين المسلمين المختلفين،ينمّي في النّفوس القابلية للسير في الطريق الصحيح،ويجعل في النّفس مودّة تقود إلى تغيير كثير من المفاهيم والسلوكيات،ولايعني هذا التخلّي عن الحوار الهادىء،بل كلاهما معا،فالحوار الهادف،مفتاح للنّفوس المنطوية،وكابح للسّلوك العنيف،بل إنّه يخفف من عداوة المعتدي،فيهدأ غليان الأحقاد الدفينة،وتطلّ المودّة والمحبّة(٤٤).

وهذا الحوار ليس أمرا جديدا في حياة المسلمين،بل جذوره عميقة في حياتهم التاريخية،فقد اشتهرت في بقاع شتّى من الدّيار الإسلامية،اللقاءات الحوارية بين المسلمين المختلفين،فهذا الإمام أبوبكر الباقلاني يناظر الشيخ المفيد،إمام الشيعة في زمانه،ولم ينقطع هذا التواصل،بل غشيته سحب العداوة الكثيفة،فحجبت رؤيته ومع ذلك فإنّه يطلّ علينا بين الفين والفين،في صور متعددة.

٩ . مناقشة لا محاكمة:

إنّ المناقشات العلمية بين المختلفين،تتطلّب علما،وصبرا، وتهذيبا في العبارة وحسن الحوار،إلاّ أنّ الحواجز النّفسية والخلفيات الموروثة،سرعان ما تنتقل بهذه المناقشات إلى قاعة المحاكمة،ويبدأ التراشق بالفسق والتبديع والكفر،وهذا النّهج لايزيدنا إلاّ تفرّقا وتشرذما،وقد حذّرنا الشّرع الحنيف،من خطورة إطلاق هذه الألفاظ من غير دليل واضح،بل إنّه أمرنا بالحكم على ظاهر الإنسان،ونهانا عن الأحكام المبنية على الظّنون والأوهام،وفي الابتعاد عن إطلاق هذه الأحكام فرصة للتقارب والتفاهم،وإنّ الموافقات الجامعة،والاختلافات المتنوّعة،تؤكّد على ضرورة العمل والتعاون في المتفق عليه،والالتزام بآداب الشّرع في المختلف فيه،وليعذر كلّ منّا مخالفيه،ولكن لاينبغي أن يتّخذ العذر مطيّة للاستمرار في المخالفة،فإنّ العذر المعتبر شرعا،هو ما نعجز عن إزالته،وأما إذا تبيّن لنا وجه الحقّ،فقصّرنا في طلبه فلسنا معذورين لأنّ "المطلوب من العذر زواله لابقاؤه"(٤٥).

١٠ . مراجعة لا مكابرة:

توجد في كلّ طائفة مرويات سقيمة وموروثات أليمة تستوجب القطيعة بين المسلمين،لذا ينبغي مراجعة التراث دون مكابرة،وخاصة التدقيق في المناهج التعليمية المعاصرة،وتنقيتها من دعوات القطيعة،وإبدالها بالدعوة إلى التواصل والتعاون واجتناب تكرار أخطاء الماضي،ولنحذر من التمسك بالأمور السلبية استجابة للأحقاد الدفينة،التي ينهى عنها الإسلام ولا ينبغي أن يفهم من المراجعة الاتهام بالضلال والإنحراف،فيتعنت الإنسان في موقفه،ويقع في المكابرة التي تكون عقبة في طريق الفهم والتفاهم،بل المراجعة صفة ملازمة للإنسان القوي،الذي يراجع من حين لآخر سجلّ أعماله،ويبحث عن مواطن الضعف،ليتجنبها في المستقبل،ويتعرف على أسباب القوة،فيزيد منها،وتراث كل فرقة، ليس خاصا بها،بل

هو تراث لكل الأمة الإسلامية،ومن الواجب على علماء الإسلام،أن يقوموا بوظيفة مراجعة التراث،وعرضه على ميزان الشرع الصحيح.

١١ . نقد لا تجريح:

ينبغي مراجعة الأفكار والمفاهيم،والأقوال والمواقف،وعدم التسليم بكل شيء إلا بعد التمحيص،والنّظر السليم يجعل الإنسان يسير على بصيرة من أمره ويضيّق دائرة الخطأ في حياته،ولكن هناك فرقا كبيرا بين أن يقرأ الإنسان أقوال وأفعال غيره فيميّز بين الخطأ والصواب منها،وبين أن يتّخذ هذه القراءة وسيلة للطعن والتجريح،بل وأكثر من ذلك فيحكم على النّيات والمقاصد،ومن هنا نفهم أنّ الخلاف القائم بين هذه الفرق في عدالة الصحابة رضوان الله عليهم،ليس مردّه إلى تقييم مواقفهم،والحكم على بعضهم بالخطأ،فهم بشر يصيبون ويخطئون،ولا عصمة لأحد منهم،بل الخلاف في تجريحهم والطعن فيهم،ووصفهم بما لايليق بهم وهم من هم في الالتزام بالإسلام،وخدمته،والتضحية في سبيله،وهذا مجانب للبحث العلمي الموضوعي.

١٢ . تنافس لا صراع:

التنافس على الخير أمر مطلوب شرعا،وحثّ المسلم على التّنافس في ميادين الحياة،يحقق مصالح كبيرة للنهوض بالمجتمع الإسلامي،ولا حرج على أي فرقة أن تجعل من التنافس وسيلة لتحفيز أتباعها وتنشيط حركتهم في الحياة،بل ياحبّذا لو توجّه كلّ فرقة أتباعها،إلى منافسة مخالفيها،في تحقيق معاني التعايش وتجسيد وحدة المسلمين،وهذا يعني أن تنظر كلّ فرقة إلى عناصر القوّة في نفوس أتباعها،فتنمّيها وتوجّهها لمصلحة المسلمين.

وأمّا الصّراع فهو أن تنظر كلّ فرقة إلى عناصر القوّة في مخالفيها من المسلمين،وتسعى لتدميرها،ظنّا منها أنّها ستنفرد بالساحة،وتخلو لها دون غيرها من

الفرق الأخرى،وبذلك يكون هذا الصراع طاحونة تكسر شوكة المسلمين وتذهب ريحهم.

١٣ . بيان لا إكراه:

إنّ الطريق إلى الإيمان بفكرة ما،أو التخلّي عنها،يكون بالبيان والحجّة وليس بالتخويف،والترويع،والتهديد بالعقاب المادّي،كما هو واقع بين بعض المسلمين،في مناطق شتى من البلاد الإسلامية،وحتّى في خارجها،وهذا الأسلوب يفسد ولا يصلح،بل إنّه ينتج أسوأ بضاعة ممّن يعلنون ولاءهم لأي مذهب.

وهذه الوصاية القسرية،تغتال عقل الإنسان،فهي تجعل المكره،يجمّد طاقة عقله،ويفكّر بعقل غيره،ويتخلّى عن نعمة عظيمة،تميّز بها عن الحيوان،وجعلته أهلا للتكليف أمام الشرع والقانون.

١٤ . تعايش لا تنافر:

إنّ الفهم العميق لمقاصد الشريعة،يبيّن أنّ الإسلام أسّس لمفهوم ثقافة التعارف والتعايش بين البشر(٤٦)،التي عليها مدار صلاح حياة النّاس(٤٧)،وقد كان المجتمع الإسلامي الذي أسّسه الرّسول ﷺ في المدينة، خير مثال في تاريخ البشرية حيث جعل النّاس على اختلاف معتقداتهم مواطنين،فاختلاف الدّين ليس مانعا من المواطنة،والمواطن من غير المسلمين، له حقّ حرّية الاعتقاد، وممارسة دينه، والاحتكام إلى قضائه في شؤونه الخاصّة،والحماية والأمن والعدل والمساواة، فذمّة الله واحدة والمسلمون يجير عليهم أدناهم(٤٨).

ورغم اختلاف الدين،أمر الإسلام ببرّ الوالدين ولو كانا مشركين،وبصلة الأرحام،وحسن الجوار،وأباح تقديم الهدايا والمساعدات،وعيادة المرضى،وأذن للرّجال من المسلمين أن يتزوّجوا منهم،وقد تعلّم المسيحيون من المسلمين الكثير في السّماحة،وحسن المعاملة،فهل يتسع صدر المسلم لليهودي والنّصراني،ويعايشه بأمن وسلام،وينافر غيره من المسلمين ويضيق بهم،ويعلن لهم العداوة والشّحناء!!؟

الهوامش والإحالات

١) انظر سورة الأنبياء: ٩٢

٢) انظر سورة آل عمران: ١٠٣

٣) انظر مسلم بن الحجّاج ، الجامع الصّحيح ،ط٢ ، دار السّلام ، الرياض ١٩٩٩م ،كتاب البر والصلة، باب تراحم المؤمنين ،رقم ٦٥٨٥، ص: ١١٣١

٤) انظر سورة آل عمران: ١٠٣

٥) انظر المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة ، استراتيجية التقريب (سنة ٢٠٠٣م) ص ٩

٦) انظر مسلم ، الجامع الصحيح ، كتاب الإمارة ، باب وجوب ملازمة جماعة المسلمين ، رقم ٤٧٨٤، ص: ٨٢٩ ، ٨٣٠

٧) انظر محمّد بن مكرم بن منظور ، لسان العرب ، ط١ ، دار صادر ، بيروت ، ٦٦٢/١ ، ٦٦٣، أحمد الفراهيدي ، كتاب العين ،ت:د.مهدي المخزومي ود.إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، ص: ١٥٢/٥ ، ١٥٣

٨) انظر المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة ، استراتيجية التقريب ص: ٥

٩) انظر محمّد بن عيسى الترمذي ، الجامع ، ط١، دار السلام ، الرياض ١٩٩٩م، كتاب الفتن ، باب ما جاء في لزوم الجماعة ، رقم ٢١٦٥ ، ص: ٤٩٧ ، ٤٩٨

١٠) انظر المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة ، استراتيجية التقريب ص: ١٨

١١) انظر انظر المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة ، استراتيجية التقريب ص: ١٦ ، ١٧

١٢) انظر سورة الحجرات: ١٢

١٣) انظر سورة الحجرات: ١٢

١٤) انظر مسلم ، الجامع الصحيح ، كتاب العلم ، باب في الألد الخصم ، رقم ٦٧٨٠ ، ص: ١١٦٢

١٥) انظر محمّد بن يعقوب الكليني، الأصول من الكافي ، بنياد رسالت ، ملتان ، باكستان ، كتاب الإيمان والكفر ، باب المراء والخصومة ، رقم ٨ ،ص: ٤١١/٣/٢

١٦) انظر محمّد أبو زهرة ، الإمام زيد حياته وعصره ، المكتبة الإسلامية ، بيروت ، لبنان.ص ١٤

١٧) انظر سورة الحجر:٨٥ ،وسورة التغابن: ١٤،وسورة الحجر:٨٥

١٨) انظر سورة فصلت: ٣٤

١٩) انظر سورة آل عمران الآية: ١٥٩

٢٠) انظر البخاري ، الجامع الصحيح ، كتاب الجنائز ، باب مايكره من الصلاة على المنافقين ، والاستغفار للمشركين ، رقم ١٣٦٦، ص: ٢١٩

٢١) المرجع السابق ، كتاب فضائل الصحابة ، باب مناقب الحسن والحسين رضي الله عنهما ، رقم ٣٧٤٦ ، ص: ٦٣٠ ، ٦٣١

٢٢) انظر الشيخ محمد أبو زهرة ، الإمام زيد ص:٤٥

٢٣) المرجع السابق ، ص :٣٦١

٢٤) انظر الشيخ محمّد أبو زهرة ، تاريخ المذاهب الإسلامية ، دار الفكر العربي بيروت ، لبنان. ص :٣٩٧

٢٥) انظر سورة الحجرات: ١٠

٢٦) انظر سورة الحجرات: ١٠

٢٧) انظر البخاري ، الجامع الصحيح ، كتاب الأدب ، باب الهجرة ، رقم ٦٠٧٦ ، ص: ١٠٦٠،والبخاري ، الجامع الصحيح ، كتاب المظالم ، باب لا يظلم المسلم المسلم ، رقم ٢٤٤٢ ، ص: ٣٩٤

٢٨) انظر سورة القصص: ٥٦

٢٩) انظر البخاري ، الجامع الصحيح ، كتاب الأدب ، باب صلة الوالد المشرك ، رقم ٥٩٧٨ ، ص: ١٠٤٧

٣٠) انظر سورة الممتحنة: ٨

٣١) انظر البخاري ، الجامع الصحيح ، كتاب الجمعة ، باب يلبس أحسن مايجد ، رقم ٨٨٦ ، ص: ١٤٣

٣٢) انظر مسلم ، الجامع الصحيح ، كتاب فضائل الصحابة ، باب في فضل سعد بن أبي وقاص ، رقم ٦٢٣٨ ، ص: ١٠٦٣

٣٣) انظر سورة لقمان: ١٥

٣٤) انظر مسلم ، الجامع الصحيح ، كتاب البر والصلة ، باب فضل الرفق ، رقم ٦٦٠٢ ، ص: ١١٣٣ والكليني ، الأصول من الكافي ، كتاب الإيمان والكفر ، باب الرفق ، رقم ٥ ،ص: ١٨٢/٣/٢

٣٥) انظر مسلم ، الجامع الصحيح ، كتاب الجنائز ، باب استئذان النبي ρ ربه عز وجل في زيارة قبر أمه ، رقم ٢٢٥٩ ، ص: ٣٩٢

٣٦) انظر البخاري ،الجامع الصحيح ،كتاب المرضى،باب عيادة المشرك ،رقم ٥٦٥٧ ،ص:١٠٠١، ١٠٠٢

٣٧) انظر سورة النساء: ١٧١

٣٨) انظر أحمد بن شعيب أبو عبد الرّحمن النّسائي،السّنن الصّغرى ،ط١، دار السّلام ،الرّياض ١٩٩٩م ، كتاب مناسك الحج ، باب التقاط الحصى ، رقم ٣٠٥٩ ، ص: ٤١٩ ، ٤٢٠

٣٩) انظر البخاري ، الجامع الصحيح ، كتاب النكاح ، باب الترغيب في النكاح ، رقم ٥٠٦٣ ، ص: ٩٠٦

٤٠) البخاري ، الجامع الصحيح،كتاب التهجد، باب مايكره من التشديد في العبادة،رقم ١١٥٠ ،ص: ١٨٤

٤١) البخاري، الجامع الصحيح ، كتاب الصوم ، باب التنكيل لمن أكثر الصيام"، رقم ١٩٦٦، ص: ٣١٦

٤٢) سورة النحل :١٢٥

٤٣) الشيخ يوسف القرضاوي ، أولويات الحركة الإسلامية في المرحلة القادمة (دار الكتب ، الدوحة، ١٩٩٠) ص: ١٦٦

٤٤) سورة الممتحنة: ٧

٤٥) شيخ الإسلام ابن تيمية ، رفع الملام عن الأئمة الأعلام (ت/محمد حامد الفقهي ، مطبعة السنة المحمدية ، القاهرة ، مصر) ص: ٤٩

٤٦) انظر سورة الحجرات: ١٣

٤٧) انظر محمد باقر المجلسي ، بحار الأنوار (دار إحياء التراث العربي ،بيروت ١٩٨٣م) ، ١٦٧/٧١

٤٨) انظر محمد حميد الله ، مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة (ط٦ ، دار النفائس ، بيروت ١٩٨٧م) ، ص: ٦١

****